جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ العراق الحديث

2025-2026

عنوان المحاضرة /

حكم المماليك للعراق 1749- 1831

أ. د.ابتسام حمود محمد

حكم المماليك للعراق 1749- 1831:

هناك العديد من الظروف التي أدت إلى تفوق المماليك في المجتمع العراقي إذ وجد الوالي حسن باشا (1704-1723) نفسه إمام مشكلات كثيرة اهمها تفكك القوات الانكشارية وتحولها إلى آله من الفساد والفوضى لذا عمل حسن باشا على استبدال الانكشارية بقوة عسكرية جديدة تأتمر بأمره وتدين له وحده بالولاء وليس لها أي ارتباطات أسرية مع سكان ولاية بغداد , واستفاد حسن باشا من معركة أعداد المماليك الخاصة بالسلطان وتدريبهم وإدارتهم وفي ضوء ذلك سعى لشراء المماليك من أسواق (تقليس) المتخصصة بالرقيق الأبيض ومن عشائر القوقاز .

وبالرغم من مدة طول حكم حسن باشا فان المماليك استمروا على ولائهم وتفوقهم في كافة المهام الموكلة إليهم إذ حاولوا بذل كل الجهود لإثبات وجودهم وتفوقهم على غيرهم وأصبحوا مصدر ثقة للوالي حسن باشا وابنه احمد باشا الذي زوج ابنته عادلة خاتون الى المملوك سليمان (الملقب ابو ليلة) الذي برز بشكل واضح في المعارك التي دارت في بغداد بعد عام 1732 بين القوات العثمانية والإيرانية والذي يعد أول من حكم ولاية بغداد (1750-1762) أي بداية الحكم المملوكي **للعراق .**

التغلغل الاوربي في عهد المماليك:

بعد تولي حكم العراق المملوك سليمان باشا . شهد العراق تزايد التغلغل الأوربي والبريطاني بصورة خاصة نظرا" لأهمية العراق الإستراتيجية في الخليج العربي وعلى طريق المواصلات الى الهند

عندما نشبت حرب السنوات السبع 1756-1763 استخدمت بريطانيا طريق العراق الى الهند خلال تلك الحرب ورفعت تمثيلها في البصرة الى قنصلية كما ان فرنسا أولت اهتماما" خاصا" للعراق ونشطت في العمل التجاري والسياسي وعينت قنصلا" يتولى تلك المهام . وبعد ذلك شهد العراق تدخلا" متزايدا" من الأوربيين وإضعافا" للدولة العثمانية . الى ان تخلت الدولة العثمانية عن إصدار الأوامر للمقيم البريطاني ولا تتدخل في عمله .

صدر الأمر السلطاني بتعينه واليا على بغداد عام 1780 بتوجيه من المستر (لاتاش) المقيم البريطاني في البصرة والسفير البريطاني في اسطنبول وكانت الغاية من تدخل المسؤولين البريطانيين بتعين سليمان باشا هو لتنفيذ خطط بريطانيا في أقامة مقيميه بريطانية في بغداد. وان تعينه تزامن مع الغزو الفرنسي لمصر عام 1798. ومحاولة نابليون مد نفوذ فرنسا الى الهند التي تعد درة التاج البريطاني . وهذه العملية تشكل خطرا" على مصالح بريطانيا في الخليج العربي .

حكم سليمان القانونى (أبو ليلة 1750-1762):

اول حاكم مملوكي في بغداد وهو زوج ابنة الوالي احمد باشا تزوج ابنته عادلة خانم ، ابدى شجاعة كبيرة في الدفاع عن بغداد عند حصارها من نادر شاه عام 1732م . عهدت اليه ولاية البصرة من قبل الباب العالي عام 1736م ، وقد حصل على لقب باشا من قبل الباب العالي لشجاعته .

كان سليمان القانوني (أبو ليلة أول من تولى الحكم في العراق من المماليك وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا إذ حصل هذا المملوك على حريته بخدماته لقد اظهر تفوقا كبيرا في

الإدارة والحكم وأصبح العدو الأشرس للعشائر الثائرة ضد سياسته حتى أنهم أطلقوا عليه (أبو ليلة) لحملاته التي يقوم بها ليلاً وفي عهده أضحى الطريق بين بغداد والبصرة عن طريق الفرات ودجلة أكثر أمنا وبعد وفاته أصبح الصراح على الباشويه واضحا وكان هناك سبعة مماليك مرشحين للحكم تولى كل منهم في وقت ما منصب الكتخدا ومنهم عمر أغا الزوج الثاني لعائشة خانم البنت الثانية لأحمد باشا والأخر علي أغا متسلم البصرة الذي كان سابقا حاكم الديوانية وهوا لذي ساعد أبو ليلة عند زحفه على بغداد عام 1749 في وقت اراد الباب العالي إسناد ولاية بغداد الى والي الرقة سعد الدين باشا كمحاولة للحيلولة دون حصر السلاح بيد المماليك غير إن اضطراب الأوضاع في بغداد بسبب تنافس المماليك السبعة جعل الباب العالي يتريث في إصدار الأمر ثم وردت عريضة من بغداد تتضمن أسماء المرشحين السبعة لكي يختار السلطان منهم واحداً فصدر الفرمان بتعيين علي اغا للمنصب الشاغر وقد قيل إن تعينه كان بتأثير الصدر الأسبق محمد راغب باشا وتوصيات الكثير من ذوي النفوذ في بغداد وما قدمه من هدايا وأموال إلى المسئولين في الباب العالي وعندما وصل علي أغا بغداد وتسنمه زمام الأمور حتى بدأت المؤامرات تحاك ضده من اجل قتله والتخلص منه وقد بلغت هذه المؤامرات تحاك ضده عندما تعرض لمحاولة اغتيال إثناء عودته من محاربة عشيرة كعب عام 1763 وبعد فشل هذه المؤامرة راحت القوة المضادة تنشر بين الناس مختلف الإشاعات لإثارتهم ضده وكان ابرز مروجيها اثنان هما عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده وكانت بمثابة الحاكم الثاني على البلاد في عهد زوجها والثاني زوج أختها عمر أغا الذي كان من المرشحين السبعة وبعد تمكن علي باشا من تهدئة الحالة قام بإعدام الكثير من رؤساء الانكشارية .

واجه تمردات العشائر العربية وسمي ابو ليلة لكثرة حملاته على العشائر ليلا ، واجه تمردات الاكراد ، فضلا عن تمردات العشائر العربية المستمرة .

استمرت ولاية حكم سليمان باشا لاثنتي عشر عاما" . وكان حازما في إدارة شؤون ولايته .وعدم السماح لأية قوة كانت بتعكير الأمن والاستقرار في عموم العراق . على الرغم من تأثير زوجته (عادلة خاتون) وتدخلها المباشر في شؤون الولاية الإدارية والسياسية . وقد واصل بتطوير قوة المماليك بجلب أعداد جديدة من جورجيا وتوزيعهم بعد التدريب على دوائر الأجهزة الإدارية في عموم الولاية. وكانت حكومة السلطان العثماني مطمئنة الى حكم المماليك في العراق وذلك يعود بالدرجة الأولى الى قدرة الوالي المملوكي على مواجهة أية تحديات داخلية او حركات عشائرية دون الاستعانة بالدولة العثمانية .

مميزات حكم سليمان باشا الكبير في العراق :

ان اهم ما يميز حكم سليمان باشا الكبير هو تزايد النفوذ البريطاني في العراق وترسخت تلك العلاقة بعد عقد اتفاقية بين بريطانيا وسليمان باشا عام 1810 اذ ضمنت لهم جميع امتيازاتهم في الولايات العراقية رغم معارضة حكومة الدولة العثمانية وعند تولي عرش السلطة العثمانية محمود الثاني 1808-1839 الذي كان يطمح بفرض سلطته على جميع ولايات الدولة العثمانية . لذا دبر امر عزل سليمان باشا الصغير أدى الى مقتله.

تقييم وضع بغداد بعد وفاة سليمان باشا :

شهدت حكومة بغداد بعد وفتة الحاكم سليمان باشا (ابو ليلة) 1762 صراعا" داخليا بين عدد من المماليك لتسلم كرسي الولاية . شاركهم فيها عددا" من الشخصيات العثمانية . وبتوجيه من الباب العالي في محاولة للتخلص من الحكم المملوكي . اذ كان الوضع الأمني في بغداد غير

مستقر وحدثت فوضى في مناطق متفرقة . وكان موقف أهالي بغداد الى جانب موقف المماليك مما جعل كفة المماليك هي الراجحة . ومن بين تلك الأوضاع العصيبة ظهر الرجل الكفوء الذي أصبح من أشهر ولاة بغداد في التاريخ هو سليمان باشا الكبير .

عمر باشا (1764-1775م)

تولى عمر باشا الحكم في ربيع 1764 وشهد عهده إحداثا كثيرة كان أولها ثورات عشائر الخزاعل والمنتفك ثم الطاعون الذي وفد من اسطنبول إلى مدن العراق وتفشى في بغداد عام 1772 وقد فتك بالسكان فتكاً ذريعاً حتى قضى على الكثيرمن النخب وقادة الرأي.لاسيما الذين لهم اطلاع في الإدارة والحكم .

شهد حكمه تمردات عشائرية في الفرات الاوسط والجنوب من العراق ، كما انتشر مرض الطاعون في بغداد عام 1772م ، وفي عام 1774م حدثت اضطرابات في كردستان ، فضلا عن تدخل كريم خان الزند العسكر ي من ايران في شؤون العراق في وقت كانت الدولة العثمانية في حرب مع روسيا .

اعتقدت الدولة العثمانية ان عمر باشا سبب النزاع مع ايران والحالة في كردستان والبصرة وتعرضه للزوار الايرانيين ، ولذلك فان الدولة العثمانية ازاحته من منصبه . توفي بعد هجوم مفاجئ سقط على أثرها بفرسه وتم قطع رأسه.

سليمان باشا الكبير (1780-1802م)

كان الباب العالي يرى في سليمان باشا رجل المرحلة لقد شهد عهده علاقات جيدة مع العشائر في بداية حكمه إلا أنها سرعان ما أساءت إذ اندلعت في عهده انتفاضة عشائرية عام 1787 تزعمها سليمان الشاوي وبعد وفاته لم يستقر الحال من حيث المؤامرات الداخلية والخارجية.

أهم إعماله :

تعمير سور بغداد وشيد مبنى سراي الحكومة وعمر الكثير من محال بغداد كما بنى المدرسة العلمية والمعروفة باسم المدرسة السليمانية فضلا عن فتحه شارع الملكة عالية في عام 1957 والمعروف حاليا بشارع الجمهورية .

تعد مدة حكمه العصر الذهبي للمماليك ، قام باصلاح الادارة في بغداد ، وقد جلب عدد من المماليك من بلاد الكرج، ثم قام بنقل الانكشارية الى مناطق مختلفة من العراق للتخلص من خطرهم ، وفي بداية حكمه كانت علاقته جيدة مع العشائر ، الا انه استخدم الشدة في مواجهة تمردات العشائر في الفرات الاوسط بعد ثورة عام 1787م ، كما واجه حركات البابيين بقوة ، ثم واجه اليزيديين بقوة وسيطر عليهم بعد ان اعدم زعمائهم . توفي عام 1802م .

سليمان باشا الصغير (1807-1810م)

ان اختيار الوالي سليمان باشا الصغير جاء بعد مساندة السفير الفرنسي في الاستانة له فضلا عن ان سليمان باشا الصغير قد عمل على ارضاء الباب العالي بالاموال ، فضلا عن ان

الظروف الداخلية التي كانت تعيشها الاستانة على اثر نجاح الانكشارية في قتل السلطان سليم الثالث ، وكذلك وقوف اهالي بغداد وعلمائها الى جانب سليمان باشا الصغير .

قام سليمان باشا الصغير بحملة ضد البابانيين الذين استعانوا بايران ضد والي بغداد ، وقام بالغاء الضرائب والرسوم التي كانت تجبى باسم الحسبة ، حاول التحكم في تعيين ولاة الموصل لفرض السيطرة المباشرة عليها ، هاجم سنجار لتاديب العصاة ، استاء السلطان العثماني محمود الثاني من الوالي سليمان الصغير وتم انهاء حكمه لولاية بغداد ، بسبب عدم دفعه الاموال المترتبة عليه ، وانتهى حكمه عام 1810.

داوود باشا (1816-1831م)

يعد اخر المماليك في العراق ، قام اثناء تسلمه ولاية بغداد باعمال كثيرة من اهمها اخماد الثورات التي قامت بها عشائر الفرات الاوسط ، فضلا عن اخماد التمردات التي حصلت في كردستان ، وقد جرت تدخلات ايرانية كثيرة في العراق ابان مدة حكمه ، قاد خملة عسكرية ضد ايران ، اعدم بعض المتعاونين مع الشاه والمتجسسين .

اهتم بالمؤسسة العسكرية وتاسيس جيش نظامي يدربه بريطانيين مزود بالمدفعية والاسلحة الحديثة ، كما استملك البواخر التجارية واحتكر المنتوجات العراقية .

حاول السلطان العثماني انهاء حكم المماليك في العراق ، لاسيما بعد امتناع داوود باشا من ارسال المبالغ الى الباب العالي ، بسبب تنفيذ برنامجه العسكري والاقتصادي ، ناهيك عن حروبه مع ايران وحملاته ضد العشائر . وبسبب ذلك اضطر السلطان العثماني على انهاء حكمه والمماليك في العراق ، بعد ان ارسل حملة عسكرية بقيادة علي رضا باشا الذي تمكن من انهاء حكم المماليك عام 1831

دور داود باشا فى الوقوف بوجه التدخلات البريطانية فى العراق .

بعد مجيء داود باشا واليا" للعراق 1817-1831 ذلك الحاكم القوي الى سلطة العراق . كان له تأثير على النشاط البريطاني في العراق . فلم يتقبل ما وصل إليه (ريج) من نفوذ . لهذا توترت العلاقات بينهما. خصوصا" بعد ان أعلن داود باشا بان حكومة بغداد لا تعترف بأي حقوق أوربية . وبعد احتجاجات حكومة بومباي لدى الحكومة العثمانية . عقدت اتفاقية مع داود باشا نضمت العلاقة بشكل تفصيلي وضمنت لبريطانيا النفوذ الأول بالعراق والتزم الوالي بعدد بنصوص الامتيازات الاجنبية بالعراق